مجتمع

شبكة حقوقية مصرية: تعذيب سجناء سياسيين

أعلنت الشبكة المصرية لحقوق الإنسان، في بيان، نقلاً عن عدد من أهالي سجناء سياسيين قولهم إن معتقلين مسجونين احتياطياً على ذمة المحضر رقم 7498 لعام 2024 تعرضوا لتعذيب في مركز شرطة الإبراهيمية بمحافظة الشرقية. والسجناء السياسيون هم الذين ألقي القبض عليهم بموجب قوانين الإرهاب والتظاهر والطوارئ، وسجن على أثرها آلاف النشطاء والمحامين والصحافيين والمهتمين بالشأن السياسي والعام والمواطنين، منهم من دونوا منشورات عارضت النظام وسياساته على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة. (العربي الجديد)

قطر: دعم لغزة والمقاطعة في عيد الفطر

بدأ عيد الفطر في قطر بالتكبيرات في المصليات والمساجد التي استضافت صلاة العيد، وتضرّع المصلون إلى الله أن يكون عوناً ونصيراً للأهل في غزة الذين يواجهون نيران الاحتلال الإسرائيلي. وأكد خطباء العيد أهمية مقاطعة منتجات الشركات والمطاعم التي تدعم الاحتلال الإسرائيلي. وحثّ القاضي في محكمة التمييز، عضو المجلس الأعلى للقضاء ثقيل ساير الشمري، في خطبة العيد التي حضرها أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، المصلين على أن «يستحضروا في هذا اليوم المبارك ما يتعرض له أهل غزة من ظلم وعدوان». (العربي الجديد)

(داود ابو الكاس/ الاناضول)

غزة صدحت بتكبيرات العيد

أقام مئات آلاف الفلسطينيين في محافظات غزة صلاة عيد الفطر فوق أنقاض مساجد دمرتها إسرائيل في ظل عدوانها المتواصل على القطاع منذ 6 أشهر. وفي مساجد مدينة رفح (أقصى الجنوب)، أقام فلسطينيون صلاة العيد وصدحوا بالتكبيرات فوق أنقاض مساجد، بينها مسجدا الهدى والفاروق. أما في مدينة خانيونس (جنوب)، فأقام عشرات الفلسطينيين صلاة العيد داخل المستشفى الأوروبي، بعدما دمر الجيش الإسرائيلي غالبية مساجد المدينة مخلفاً دماراً هائلاً. وفي شمال قطاع غزة، أُقيمت صلاة العيد على أنقاض مساجد مدمرة وفي ساحات مراكز إيواء، فيما هطلت أمطار فوق رؤوس المصلين. ووفق المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، دمر الجيش الإسرائيلي 229 مسجداً بشكل كلي، و279 بشكل جزئي، بالإضافة إلى تدمير 3 كنائس. واستقبل النازحون عيد الفطر في حزن وظروف إنسانية قاسية. وعلى الرغم من الأجواء الحزينة في الشمال المنكوب، ابتسم بعض الأطفال مرحبين بالعيد في محاولة لمواجهة الأيام الأكثر قساوة التي يعيشونها. وتوجه البعض إلى المقابر لزيارة قبور أحبائهم الذين استشهدوا جراء العدوان المستمر. إلى ذلك، أقام أكثر من 60 ألف فلسطيني، صلاة عيد الفطر بالمسجد الأقصى في مدينة القدس الشرقية المحتلة من دون أي أجواء احتفالية، وذلك حزناً على ضحايا العدوان الإسرائيلي.

(الأناضول)

العيد يذكّر السوريين بأنهم مسحوقون

إدلب ـ **هاديا المنصور**
السويداء ـ **ليث أبي نادر**

مع اقتراب عيد الفطر كل عام، يبدأ السوريون بتحضير لوازم إحيائه عبر شراء حلويات وملابس خصوصاً للأطفال، لكن الأوضاع الاقتصادية الصعبة تنغص الفرحة لدى غالبيتهم. يقول أيهم المكاسبة (اسم مستعار لموظف حكومي في مدينة درعا)، وهو أب لأربعة أطفال، لـ«العربي الجديد»: «بت أتمنى ألا يكون العيد موجوداً لأنه يذكرني كم نحن مسحوقين، ويضعني في مواجهة غير متكافئة بين أحلام أطفالي البسيطة، وواقع عيشي بحيلة قليلة». من جهته، يقول جميل السالم (اسم مستعار لموظف حكومي)، لـ«العربي الجديد»: «يكفي راتبي بصعوبة لتسديد ثمن الطعام في الشهر الواحد، وسعر كيلوغرام أبسط أنواع الحلويات العربية التي كنا نشتريها سابقاً لمائدة العيد يبلغ نحو 350 ألف ليرة (يساوي الدولار الواحد نحو 13,500 ليرة سورية)، وهذا يفوق راتبي، لذا لم اشتر إلا كيلوغراماً واحداً من البرازق وكيلوغرام غريبة، وطلبت من البائع ألا يضعها في علبة مزينة بصور حلويات فاخرة، بل في صحن بلاستيكي أبيض مغلّف كي لا يرى أولادي الصور، ويشعروا بغصة». وفي حلب التي كان سكانها يعيشون في رخاء اقتصادي قبل الحرب، تقول نائلة عبد القادر، وهي مدرّسة، لـ«العربي الجديد»: «استنفد شهر رمضان كل ما أرسله إلي شقيقي المهجّر في ألمانيا مطلع الشهر لتأمين وجبات الإفطار، فأقل وجبة لعائلتي كلفت أكثر من 250 ألف ليرة. وإذا قررت أن أشتري للعيد نصف قائمة الحلويات التي اعتدت أن أشتريها في الأعوام السابقة أحتاج إلى أكثر من 600 ألف ليرة، لذا صنعت بعض الحلويات في المنزل». ويتراوح سعر الكيلوغرام الواحد من البرازق والغريبة في معظم مناطق حلب الخاضعة لسيطرة النظام بين 40 و50 ألف ليرة بحسب جودة المنتج، فيما يبلغ سعر قطعة الوربات بالجوز والقشطة 10 آلاف ليرة، وقد يصل إلى 15 ألفاً بحسب نوع السمن والحشوة.

وعن ملابس العيد، أعادت عبد القادر تدوير ملابس من العيد الماضي، وأجرت تعديلات عليها أو أعادت صبغها كي لا تحرم أطفالها من فرحة العيد. من جهته، يبرر صاحب متجر حلويات في حلب ارتفاع الأسعار بغلاء مواد الخام، مثل السكر والزيت والسمن، ومواد تشغيل الأفران مثل الغاز والمازوت. وعن أسعار الحلويات في طرطوس وحمص وحماه، فيتراوح سعر الكيلوغرام الواحد بجودة منخفضة بين 35 ألف ليرة للبرازق و200 ألف للمعمول، فيما تتجاوز أسعار بعض أنواع حلويات القطر وحشوات المكسرات والقشطة 400 ألف ليرة، لذا يصنع معظم الناس حلويات في منازلهم بهدف التوفير. وأما ثياب الأطفال في العيد فتسعى جمعيات وفرق مدنية إلى تأمين قسم معقول من ملابس العيد لأطفال من خلال مبادرات يدعمها مغتربون لتوزيع ملابس أو منح مبالغ مالية. وبالتأكيد ليست مناطق إدلب وشمال غربي سورية أفضل حالاً. ويظهر جلياً ضعف عمليات الشراء لدى غالبية السكان الذين باتوا تحت خط الفقر بسبب ما تعيشه المنطقة من غلاء وقلة فرص العمل ومصادر الدخل.

وخلال جولة في أسواق سرمدا، اكتفت النازحة سمية العبود بشراء 2 كيلوغرام من الطحين وكيلوغرام من العجوة وآخر من السمنة النباتية لصنع معمول العيد لأطفالها، ولو بكمية بسيطة، «لأن مجرد وجودها في المنزل يكفي لإبعاد قهر الحرمان من الشعور بفرحة العيد عنهم». تضيف في حديثها لـ«العربي الجديد»: «تزداد الأسعار كل عام في حين تتغيّر الأوضاع المعيشية من سيئ إلى أسوأ، سواء على صعيد أجور العمال أم زيادة فرص العمل. وزادت الأوضاع البائسة هذا العام بعد توقيف مشاريع إغاثية فتضاعفت أعباء تأمين المواد الغذائية». وتشير إلى أنها قللت الكثير من تحضيرات العيد، وبدلاً من تنويع الحلويات اكتفت بنوع واحد، وبدلاً من شراء ملابس كاملة للعيد لأطفالها اكتفت بشراء اليسير من دون إكسسوارات وأحذية.

سعادة منقوصة

يتذكر النازح أحمد حاج حسن، بكثير من الغصة والحنين، أجواء الاعياد السابقة في قريته حاس جنوبي إدلب، ويقول: «الفارق كبير بين تلك الأيام واليوم. كنا لا نختصر أياً من تحضيرات العيد وزينته، ونشعر بسعادة قدومه، اما اليوم فلم نعد نشعر بتلك السعادة التي تتقلص عاماً بعد آخر بسبب الفقر والعيش في مخيمات».

تحقيق

ما بقي من خانيونس

الاحتلال يدمّر معالم المدينة ويقتل أهلها

عاد بعض اهالي مدينة خانيونس ليرووا ما شاهدوه من فظائع ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي قبل انسحابه منها. هؤلاء تحدثوا عن جثامين متحللة ودمار كبير في البيوت والممتلكات والطرقات والارواح

غزة ـ **امجد ياغي**

لا يزال سكان مدينة خانيونس يبحثون عن ذويهم ومتعلّقاتهم ويتفقدون ممتلكاتهم او ما بقي منها بعد إعلان الاحتلال الإسرائيلي الانسحاب من كامل المدينة، عقب الانتهاء من العمليات العسكرية البرية التي تجاوزت مدتها الثلاثة أشهر، ليدمر أهم معالم المدينة ومنازل ومدارس وجامعات المنطقة وحتى الأراضي الزراعية فيها، التي كانت تعتبر سلة قطاع غزة الغذائية.

وتعد محافظة خانيونس المحافظة الثانية الأكبر لناحية المساحة في قطاع غزة بعد محافظة مدينة غزة، لكنها كانت ملجأ لمئات الآلاف خلال فترة العدوان الأولى، وكانت المحافظة الأكثر استقبالاً للمهجرين من مختلف المناطق على غرار البلدات الشرقية وحتى المنطقة الغربية التي نشأ فيها أول مخيم للمهجرين، بدءاً من شهر أكتوبر/ تشرين الأول وحتى مطلع يناير/ كانون الثاني الماضيين. وتعرّضت خانيونس إلى تدمير كبير وتقييد وصول فرق الإسعاف وطواقم الدفاع المدني إليها. وكشف الانسحاب الإسرائيلي عن وجود أعداد كبيرة من جثامين الغزيين الملقاة على الأرض في مختلف المناطق وداخل المنازل التي تعرّضت للحرق والتدمير. وواصلت طواقم الدفاع المدني حتى صباح اليوم الثالث من الانسحاب الإسرائيلي (أمس الثلاثاء)، انتشال 85 شهيداً من مناطق مختلفة في المدينة كان يتواجد فيها الاحتلال ومركباته العسكرية. وكان من بين الجثامين عدد من طواقم الإسعاف والهلال الأحمر الفلسطيني بالإضافة إلى مدنيين، منهم شقيق أحمد عمار، ويدعى محمد (23 عاماً)، الذي كان مفقوداً منذ ثلاثة أشهر وكان يأمل أهله أن يلتحق بهم في مدينة رفح في أية لحظة، لكن أعلن عن استشهاده وانتشال جثمانه، فضلاً عن 10 شهداء آخرين، بينهم 6 أطفال من العائلة.

يشير عمار إلى أنّ المنطقة كانت تنعم بالهدوء قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي تاريخ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وكانت مقصداً للسكن كونها هادئة، لكنها تحولت إلى مدينة أشباح لم تُعرف ملامحها أو شوارعها أو أشجارها. تنتشر فيها الروائح الكريهة في وقت باتت ذكريات الناس منثورة على الأرض. يقول عمار لـ «العربي الجديد»: «استُشهد عدد من أفراد العائلة في مدينة خانيونس في وقت سابق. وكان شقيقي مفقوداً من دون أن نعرف شيئاً عنه، لكن أخرج جثمانه وجثامين أخرى لأفراد من العائلة، وقد تحللت بعدما بقيت على الأرض أكثر من شهرين. لم أتحمل المشهد وعدتُ إلى والدتي في خيام المهجرين في مدينة رفح التي كانت قد علمت بنبأ استشهاد شقيقي قبل وصولي». يضيف عمار: «مشيت في عدد من مناطق مدينة خانيونس وشعرت بحسرة كبيرة. الدمار في كل مكان... في المدرسة والكلية التي درست فيها في جامعة الأقصى والمحال التجارية والسوق. مُسحت كل ملامح المدينة. كانت هناك مزارع صغيرة غرب منطقة الأبراج وقد أحرقت. فعلاً أحرقوا الأخضر واليابس».

يقدّر المكتب الإعلامي الحكومي أن عملية خانيونس أدت إلى استشهاد أكثر من ألف و300 شهيد، وقال خبيران في رسم الخرائط إن الهجوم الإسرائيلي خلّف أضراراً أو دماراً، تبدو واضحة، من الفضاء، لأكثر من نصف مباني المدينة. ومن المحتمل أن يكون أكثر من 55 في المائة من مباني المدينة قد تضرر أو دمر، وفقاً لتحليل بيانات القمر الصناعي كوبرنيكوس سنتينل-1. الذي أجراه كوري شير من مركز الدراسات العليا بجامعة مدينة نيويورك وجامون فان دن هوله من جامعة ولاية أوريغون. وقالا إنهما أحصيا 45,000 مبنى. مع ذلك، فإنّ الأضرار في خانيونس وأجزاء أخرى من جنوب القطاع أقل مما كانت عليه في شمال غزة، حيث يقدر الباحثون أن 70% من المباني قد تكون قد تضررت أو دمرت.

كما دمر الاحتلال الإسرائيلي أجزاءً من مستشفى الخير غرب مدينة خانيونس. وتعود آخر الأخبار الواردة عنها إلى فبراير/شباط الماضي حين اقتحمها الاحتلال، كما استهدف أقساماً من مجمع ناصر الطبي ودمّر أهم الأسواق الشعبية في المدينة والتي كانت مصدرعيش لمئات الباعة. ولم يستثنِ المحال التجارية المعروفة والشهيرة والتي تجاوز عمرها الـ 70 عاماً. قسم الاحتلال هجومه على المناطق في مدينة خانيونس، وكانت البداية في المنطقة الغربية الشمالية التي تضم مدينة حمد بن خليفة وذلك منذ ديسمبر/ كانون الأول الماضي وحتى مارس/ آذار الماضي، والمنطقة الشرقية التي تضم خمس بلدات وقرى وكانت تتميز بثروتها الزراعية والحيوانية، ثم منطقة خانيونس البلد وسط المدينة.

أهم معالم المدينة دمّر الاحتلال الإسرائيلي منطقة القلعة التي سميت بذلك نسبة إلى قلعة برقوق، ويعود تاريخها إلى عام 1387 م. وقد بناها الأمير يونس بن عبد الله النوروزي بناءً على طلب من السلطان برقوق، أحد سلاطين العصر العربي الإسلامي المملوكي ومؤسس دولة المماليك البرجية. كما دمر منطقة الخان بالقرب منها، والتي تعود إلى عهد العثمانيين الذين اتخذوا من مدينة خانيونس مركزاً تجارياً وسياسياً. عاد رجل الإصلاح في المدينة أحمد الأسطل (62 عاماً)، والذي ينتمي إلى عائلة معروفة، إلى خانيونس ليرى المجلس الذي كان في منزله حيث يصلح بين العائلات في المدينة، ويقيم الأفراح لأفراد العائلة وقد دمر بالكامل. لم يجد شيئاً من منزله. كانت قد شاهد مقاطع فيديو نشرها الاحتلال على تطبيق «تيك توك»، والتي تظهر وجودهم في إحدى غرف بيته، وكانت المرة الأخيرة التي يراه فيها قبل تدميره. يعيش الأسطل في حالة صدمة كبيرة. ويشير إلى أن الاحتلال سرق بعض متعلقاته التراثية وخصوصاً تلك الفلسطينية مثل صابات القهوة وغيرها من الأدوات القديمة والتحف التي يعتزّ بها وتعكس بعضاً من تاريخ عائلته.

يقول الأسطل لـ «العربي الجديد»: «جذور عائلتي تمتد إلى مئات السنين. منذ ذلك الوقت ونحن نبني في خانيونس. لدينا أراض مسجلة منذ العهد العثماني في فلسطين وقد بنينا منازل وزرعنا وأختار آخرون العمل في الصناعة. حتى في زمن النكبة واحتلال فلسطين، بقينا نطور مدينة خانيونس ونبني فيها كل شيء. ما من منطقة في المدينة إلا وساهم أفراد العائلة فيها بشيء ما». يضيف: «ضاعت غالبية ممتلكات العائلة وما بنيناه منذ مئات السنين بسبب الحقد الصهيوني. قدمت العائلة الكثير من الشهداء منذ النكبة الفلسطينية وحتى اللحظة، ودمر في المقابل كل ما بنيناه لأحفادنا بالكامل. أصبحت مدينة خانيونس عبارة عن ركام. لم يسلم شارع واحد منها. دمّر الاحتلال وهدم كل مقومات الحياة، ولم تبقِ إلا بعض الأرواح فينا. لدينا أمل في أحفادنا بأن يأتوا إلينا بحقّنا بعد مماتنا». عثر العشرات من سكان خانيونس على جثامين ذويهم وقد استشهدوا عقب الانسحاب الإسرائيلي، وكان هؤلاء قد اختاروا البقاء لحماية البيوت كجزء من تمسكهم بالأرض والمنزل كما يقول محمد أبو سليمان، الذي يشير إلى أنه بعد مرور أكثر من عشرين يوماً على فقدان شقيقه مصطفى (30 عاماً)، عثر على جثته في منزلهم الذي يقع بالقرب من مستشفى الأمل التابع للهلال الأحمر.

صدم أبو سليمان بما رأه. فقد محله التجاري في منطقة السوق التي دمرها الاحتلال، وهي قريبة من الكراج الأقدم في المدينة. كما دمر عدداً من مصادر رزق عائلته وعائلة والدته المشهورين بالتجارة. وبعدما كانت لدى عائلته أملاكاً وكان وضعها المادي جيداً، باتت فقيرة. يضاف إلى الدمار فقدانه شقيقه وعدداً من أفراد أسرته من أولاده عمه. يقول أبو سليمان لـ «العربي الجديد»: «لم تعد خانيونس مثلما كانت. لم تعد مدينة المئات من السنين بسبب الحقد الصهيوني. قدمت العائلة الكثير من الشهداء منذ النكبة الفلسطينية وحتى اللحظة، ودمر في المقابل كل ما بنيناه لأحفادنا بالكامل. أصبحت مدينة خانيونس عبارة عن ركام. لم تعد خانيونس تلك المدينة المزدحمة المفعمة بالحياة

دمّر الاحتلال الإسرائيلي منطقة القلعة التي بنيت عام 1387

وأصبحنا فقراء وأسر شهداء حالنا حال جميع الغزيين. فربما خسر جميع الغزيين فرداً من أفراد عائلاتهم على الأقل». يضيف: كان شقيقي صامداً في منزلنا، ولم يرغب في النزوح معنا إذ أراد أن يحافظ على ما نملكه في المنزل. مات شهيداً يدافع عن ما نملك وصامداً في المنزل. مات مغدوراً وقد أعدمه الاحتلال بطلقات نارية كمان قال الأطباء. لا أعرف مصيرنا وقد أصبحنا من دون منزل. الكثير من سكان مدينة خانيونس لا يعرفون إذا كان من الأفضل العودة إلى العيش وسط الدمار أو البقاء في رفح».

حجم الدمار الذي خلفه الاحتلال في خانيونس كبير (ياسر قديح/ Getty)

55%

نسبة تضرر ودمار المباني في خانيونس وفقاً لبيانات القمر الصناعي كوبرنيكوس سنتينل -1.

فرحة العيد في شوارع القاهرة رغم الظروف الاقتصادية

يعيش المصريون ظروفاً اقتصادية صعبة وغلاء لا يمنعهم من استقبال عيد الفطر، سواء من خلال إعداد الكعك على أنواعه في البيوت أو شرائه، فضلاً عن طقوس أخرى منها شراء ثياب العيد

القاهرة ـ **العربي الجديد**

بدأت الستينية سمية إعداد حلوى عيد الفطر من كعك وبسكويت وغير ذلك خلال النصف الثاني من شهر رمضان، وهذه عادة سنوية وطقس احتفالي لا غنى عنه. سمية أم وجدة لعدد من الأحفاد، تقطن في حي المقطم وتصنع حلوى العيد وتوزّعها على أبنائها في بيوتهم، وتُبقي كمية في منزلها تقدمها على المائدة مع المشروبات الساخنة صبيحة يوم العيد. تصنع سمية حلوى العيد بمهارة، مستخدمة المكونات الطبيعية فقط. وعلى الرغم من التعب، ترفض بشكل قاطع شراءها من محال الحلوى والمخابز. وتنخفض كلفة إعداد حلوى العيد في المنزل بالمقارنة مع شراء علب جاهزة. إلا أن أكثر ما تفكر فيه سمية هو الطقس الاحتفالي السنوي والجودة والمذاق الخاص. وتتراوح أسعار الطحين في مصر بين 35 ومائة جنيه (ما بين 70 سنتاً ودولارين)، فيما يبدأ سعر كيلوغرام السمن البلدي من 180 أو 200 جنيه (حوالى أربع دولارات) وصولاً إلى 750 جنيها (15 دولاراً أميركياً) لذلك النيوزيلندي كما يبدأ سعر كيلوغرام السكر من 27 جنيها (نحو نصف دولار) ويرتفع بحسب جودته وتوفره في الأسواق، كذلك الحال مع البيض والحليب. وتقدر سمية سعر إعداد نحو خمسة كيلوغرامات من الكعك وأربعة كيلوغرامات من البسكويت وثلاثة كيلوغرامات من البيتيفور وكيلوغرامين من الغريبة بحوالي ألف جنيه (حوالي 21 دولارا أميركيا). وبخلاف سمية، تحرص أسر على شراء حلوى العيد من المحال والمخابز المنتشرة في كافة الأنحاء، وبأسعار في متناول معظم الطبقات الاجتماعية. ويبدأ البيع من وزن ربع كيلوغرام، على عكس الصناعة المنزلية التي تستلزم إعداد كميات وتجهيزات وقوالب للفرن وغيرها. وتحرص الثلاثينية اسماء، وهي أم عاملة لثلاثة أطفال، على إدخال بهجة العيد إلى قلوب أبنائها وشراء كميات محددة من حلوى العيد لتكون على طاولة الطعام، وهي عادة مصرية أصيلة في كل عيد. تعمل أسماء سكرتيرة في عيادة طبيب متخصص في أمراض النساء والتوليد، وتتقاضى ثلاثة آلاف جنيه (نحو 64 دولارا أميركيا)، بينما يعمل زوجها في متجر تصليح وصيانة هواتف محمولة وأجهزة خلوية، ما يعني أن دخله غير ثابت. لذلك، فإن شراء الحلوى الجاهزة هو البديل الاقتصادي الملائم لعائلة أسماء، بدلاً من شراء السمن والسكر والطحين وبقية المكونات. وتقول إنها تشتري ربع كيلوغرام من كل صنف، أي الكعك والبسكويت والغريبة والبيتيفور، من مخبز مشهور في حي الزيتون، حيث تعيش وتعمل. وتشير إلى أن أسعاره اقتصادية، تتراوح بين 150 و200 جنيه للكيلوغرام الواحد (نحو أربعة دولارات). لدى أسماء تفاصيل أخرى على عاتقها من أجل الاحتفال بعيد الفطر، وتحرص على شراء ملابس واحدية لأبنائها. تقول أسماء إنه ليس بالضرورة أن تشتري لأبنائها الثلاثة ملابس واحدية جديدة كل عيد، لافتة إلى أنها تكتفي بشراء حذاء جديد لمن يحتاج واحداً، والحال نفسه ينسحب على الملابس. وتوضح أن الأصغر سناً يستفيدون من الملابس التي تضيق على الأكبر سناً. شراء حلوى العيد الجاهزة ليست فقط بديلاً اقتصادياً لبعض الأسر، بل هي أساسية في بيوت غير الماهرات في إعداد المخبوزات والمعجنات والحلوى، كما تقول شاهيناز، وهي ربة بيت وأم لشابين تعيش في الإسكندرية مع زوجها العميد في الجيش المصري. تشتري شاهيناز من محل تعد أسعاره مرتفعة للغاية هذا العام، إذ يتراوح سعر كيلوغرام الكعك بين 1600 جنيه (نحو 33 دولاراً) ويزيد إذا ما كان الكعك مصنوعاً من الجوز والملبن والفستق. كذلك الحال بالنسبة للحلويات الأخرى. واللافت أن بعض المتاجر الكبرى لبيع الحلويات لجأت إلى نظام التقسيط منذ أكثر من عامين. والأمر لا يتوقف فقط على شراء حلوى العيد باعتبارها باهظة الثمن، لكن الحال نفسه ينطبق على مواسم دينية واعياد محلية أخرى مثل حلوى المولد النبوي وشوكولاته الأعياد والمناسبات وغيرها. بخلاف تلك المتاجر الكبرى المنتشرة في غالبية المحافظات، فإن المخابز المحلية تصنع أصنافاً مختلفة من تلك الحلوى وتطرحها للبيع معظم أوقات العام. كما توجد منافذ بيع منتشرة لعدد من الجهات الحكومية مثل منفذ وزارة الزراعة بحي الدقي بالجيزة، ومنافذ أمان التابعة لوزارة الداخلية المصرية، التي تطرح منتجات وسلعاً مخفضة طوال العام من لحوم ودواجن وأسماك وغيرها. وفي المحافظات المصرية، لا يقتصر استقبال الأعياد على إعداد الحلوى والمأكولات فقط، لكن مظاهر الاحتفال تظهر في الشوارع وعلى المباني والمجمعات السكنية. وبادر أطفال وشباب أحياء شعبية في الزيتون وشبرا والعجوزة وغيرها في محافظتي القاهرة والجيزة، إلى تعليق زينة العيد، وهي عبارة عن أوراق ملونة وقصاصات بلاستيكية لامعة تمتد بين المباني، وكذلك الحال على بوابات العمارات ومداخل الشقق والشوارع الداخلية والأزقة والحارات.

حلويات العيد المنزلية (العربي الجديد)

لا غنى عن كعك العيد في المحال (Getty)

المغرب: اقتناص لحظات فرح عيد الفطر بعادات متوارثة

يتعامل المغاربة مع طقوس عيد الفطر بقدسية وأهمية كبيرتين، فهو الأقرب إلى قلوبهم، ليس فقط بسبب معانيه الدينية، بل بسبب أجواء البهجة والسرور التي يوجدها، فيحرصون على اقتناص لحظات الفرح التي لا طعم للعيد من دونها

أسواق مزدحمة قبل عيد الفطر (أرلوز فيدال/ Getty)

الرباط ـ **عادل نجدي**

يستقبل المغاربة عيد الفطر باستعدادات تبدأ بحلول الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، وبعادات وتقاليد كثيرة مألوفة لديهم وترافق حياتهم منذ أجيال. ورغم أن هذه العادات والتقاليد تختلف بين منطقة وأخرى، يتمثل القاسم المشترك بينها ببثّ الفرح وإدخال البهجة إلى قلوب الصغار والكبار. ورغم ظروف المعيشة الصعبة التي تلقي بظلالها على العديد من الأسر المغربية، لم تغب استعداداتها لاستقبال عيد الفطر أو «العيد الصغير» هذا العام. وحرصت كل منها، بحسب وضعها الاجتماعي، على استباق حلول العيد من خلال تنفيذ طقوس مميزة وعادات متوارثة شملت تنظيف البيوت وتجهيزها لاستقبال الأهل والضيوف، وتحضير الحلويات، وشراء الألبسة التقليدية وملابس العيد للأطفال. تقول فاطمة الزهراء الزاهيدي، وهي موظفة، لـ«العربي الجديد»: «بدأت شخصياً تحضيرات العيد في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان بتنظيف البيت بالكامل، وترتيب محتوياته وأثاثه وتعطيره بالبخور كي يبدو أجمل لدى استقبال الأقارب والضيوف للتهنئة بالمناسبة. وهذه العادة متجذرة لدى الأسر المغربية، وخصوصاً الفئات الاجتماعية الشعبية والمتوسطة لاستقبال العيد».

وتتحدث فاطمة عن أن تحضير الحلويات التقليدية جزء من طقوس استقبال المغاربة عيد الفطر، إذ لا تخلو مائدة الأفطار أيام العيد من أصنافها. وتوضح أنه «أمام التفاوت الكبير في الأسعار بين أنواع الحلويات، وهو ما نلاحظه مثلاً في سعر كيلوغرام الصابلي (نوع من الحلويات) البالغ 80 درهماً (8 دولارات) وكيلوغرام الحلوى المصنوعة من اللوز 150 درهماً (15 دولاراً)، ارتأيت أن يقتصر الأمر هذه السنة على تحضير الصابلي في المنزل لم يسلم شارع واحد منها. دمّر الاحتلال وهدم كل مقومات الحياة، ولم تبقِ إلا بعض الأرواح فينا. لدينا أمل في أحفادنا بأن يأتوا إلينا بحقّنا بعد مماتنا». عثر العشرات من سكان خانيونس على جثامين ذويهم وقد استشهدوا عقب الانسحاب الإسرائيلي، وكان هؤلاء قد اختاروا البقاء لحماية البيوت كجزء من تمسكهم بالأرض والمنزل كما يقول محمد أبو سليمان، الذي يشير إلى أنه بعد مرور أكثر من عشرين يوماً على فقدان شقيقه مصطفى (30 عاماً)، عثر على جثته في منزلهم الذي يقع بالقرب من مستشفى الأمل التابع للهلال الأحمر.

صدم أبو سليمان بما رأه. فقد محله التجاري في منطقة السوق التي دمرها الاحتلال، وهي قريبة من الكراج الأقدم في المدينة. كما دمر عدداً من مصادر رزق عائلته وعائلة والدته المشهورين بالتجارة. وبعدما كانت لدى عائلته أملاكاً وكان وضعها المادي جيداً، باتت فقيرة. يضاف إلى الدمار فقدانه شقيقه وعدداً من أفراد أسرته من أولاده عمه. يقول أبو سليمان لـ «العربي الجديد»: «لم تعد خانيونس مثلما كانت. لم تعد مدينة المئات من السنين بسبب الحقد الصهيوني. قدمت العائلة الكثير من الشهداء منذ النكبة الفلسطينية وحتى اللحظة، ودمر في المقابل كل ما بنيناه لأحفادنا بالكامل. أصبحت مدينة خانيونس عبارة عن ركام. لم تعد خانيونس تلك المدينة المزدحمة المفعمة بالحياة

دمّر الاحتلال الإسرائيلي منطقة القلعة التي بنيت عام 1387

وأصبحنا فقراء وأسر شهداء حالنا حال جميع الغزيين. فربما خسر جميع الغزيين فرداً من أفراد عائلاتهم على الأقل». يضيف: كان شقيقي صامداً في منزلنا، ولم يرغب في النزوح معنا إذ أراد أن يحافظ على ما نملكه في المنزل. مات شهيداً يدافع عن ما نملك وصامداً في المنزل. مات مغدوراً وقد أعدمه الاحتلال بطلقات نارية كمان قال الأطباء. لا أعرف مصيرنا وقد أصبحنا من دون منزل. الكثير من سكان مدينة خانيونس لا يعرفون إذا كان من الأفضل العودة إلى العيش وسط الدمار أو البقاء في رفح».

تحضير الحلويات التقليدية جزء من طقوس استقبال المغاربة عيد الفطر

يُلقي العدوان الإسرائيلي بظلاله على حياة العديد من المواطنين

جراء غلاء المعيشة وارتفاع أسعار مكونات تصنيع حلوى اللوز». ومن أشهر الحلويات المغربية التقليدية «كعب غزال» و«غريبة» و«الفقاص» و«المحنشة» التي تحظى بإقبال كبير خلال الأعياد والمناسبات الدينية والاحتفالات الجماعية. ولا تقتصر عادات المغاربة في استقبال عيد الفطر على تنظيف البيوت وصنع الحلويات، بل تشمل أيضاً اقتناء ملابس تقليدية وتلك الخاصة بالعيد للأطفال، فهي توفر فرحة مختلفة يحرص الأهل على نشرها بحسب القدرات المادية المتوافرة. وفي سوق الصالحين بمدينة سلا القريبة من العاصمة المغربية الرباط زاد الإقبال قبل أيام على محلات بيع وخياطة الملابس التقليدية الخاصة بالنساء والرجال والأطفال مثل «الجلابة» و«القفطان» و«الجابور» و«الكندورة».

ويقول سليمان الفايز، وهو تاجر ملابس تقليدية في سوق الصالحين، لـ«العربي الجديد»: «تشهد السنة الحالية إقبالاً ملحوظاً على الأزياء التقليدية بخلاف ما كان عليه الأمر في السنوات الثلاث الماضية، علماً أن فرحة العيد لا تكتمل لدى عدد كبير من المغاربة من دون شراء البسة تقليدية خاصة بالمناسبة». يتابع في حديث لـ«العربي الجديد»: «يحرص المغاربة خلال الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان على اقتناء ما يحتاجونه من أزياء والبسة تقليدية مثل الجلابة (الجلباب) والغدورة والجابادور والبلغة لهم ولأبنائهم من أجل استقبال العيد بأبهى حلّة. كذلك تقبل المغربيات على اقتناء الجلابة والقفطان والتكشيطة والفراشة والشربيل».

ويلفت إلى أن المغاربة يفتخرون جداً بلباسهم التقليدي، فيحرصون على ارتدائه في أهم المناسبات في حياتهم، لذا يُسجل مع اقتراب موعد العيد إقبال كبير على الأزياء التقليدية الجاهزة، ويزداد الطلب على الخياطين. من جهة أخرى، ترتبط أيام ما قبل العيد بعادة تنفيذ أزواج «حق الملح» عبر جلب هدية يقدمونها إلى زوجاتهم بعد صلاة العيد تقديراً للجهود التي بذلنها خلال شهر رمضان من أجل تلبية احتياجات الأسرة. ويقول المتقاعد محمد السليماني لـ«العربي الجديد»: «أكتفي منذ نحو سبع سنوات بالتوجه قبل أيام قليلة من حلول العيد إلى المتاجر الكبرى والأسواق لشراء ملابس أو عطر أهديها إلى زوجتي بدلاً من الحلي الذهبية في صباح العيد، وذلك للحفاظ على عادة متوارثة، وللاعتراف بما تكابده من تعب ومشقة في شهر الصيام. والأساس هو الاعتراف بحسنات ما فعلته زوجتي طوال شهر رمضان المبارك، علماً أن نوعية الهدية ليست الأهم، بل مبادرة جليها وتقديمها لها».

وبينما يصرّ المغاربة هذا العام على الحفاظ على أكبر قدر من طقوس العيد، يُلقي العدوان الإسرائيلي بظلاله على حياة العديد من المواطنين، ويجعلهم لا يشعرون بالفرحة المعتادة في مواكبة تحضيرات العيد، وأحدهم إبراهيم السعدي، وهو موظف في الـ48 من العمر، الذي يقول لـ«العربي الجديد»: «فرحة هذا العام منقوصة. قلوبنا وعقولنا مع أهل غزة، فكيف نحتفل في وقت يموت أشقاؤنا وأطفالهم وتجري إبادتهم على مرأى ومسمع العالم؟».